@AnteliasDiocese
anteliasdiocese.com

عنوان الأحد الأحد السادس من زمن العنصرة: دعوة الرّسل

الأخت دولّي شعيا (ر.ل.م.)

(١قور ١٢: ١٢-١٣، ٢٧-٣٠)

١٢ فكَمَا أَنَّ الجَسَدَ هُوَ وَاحِد، ولَهُ أَعْضَاءٌ كَثِيرَة، وأَعْضَاءُ الجَسَدِ كُلُّهَا، مع أَنَّهَا كَثِيرَة، هيَ جَسَدٌ وَاحِد، كَذلِكَ المَسِيحُ أَيْضًا.

١٣ فَنَحْنُ جَمِيعًا، يَهُودًا ويُونَانِيِّين، عَبِيدًا وأَحْرَارًا، قَدْ تَعَمَّدْنَا في رُوحٍ وَاحِدٍ لِنَكُونَ جَسَدًا وَاحِدًا، وسُقِينَا جَمِيعًا رُوحًا وَاحِدًا.

٢٧ فأَنْتُم جَسَدُ المَسِيح، وأَعْضَاءٌ فِيه، كُلٌّ وَاحِدٍ كَمَا قُسِمَ لَهُ.

٢٨ فقَدْ وَضَعَ اللهُ في الكَنِيسَةِ الرُّسُلَ أَوَّلاً، والأَنْبِيَاءَ ثَانِيًا، والمُعَلِّمِينَ ثَالِثًا، ثُمَّ الأَعْمَالَ القَدِيرَة، ثُمَّ مَوَاهِبَ الشِّفَاء، وَإِعَانَةَ الآخَرِين، وحُسْنَ التَّدْبِير، وأَنْوَاعَ الأَلْسُن.

٢٩ أَلَعَلَّ الجَمِيعَ رُسُل؟ أَلَعَلَّ الجَمِيعَ أَنْبِيَاء؟ أَلَعَلَّ الجَمِيعَ مُعَلِّمُون؟ أَلَعَلَّ الجَمِيعَ صَانِعُو أَعْمَالٍ قَدِيرَة؟

٣٠ أَلَعَلَّ لِلجَمِيعِ مَوَاهِبَ الشِّفَاء؟ أَلَعَلَّ الجَمِيعَ يَتَكَلَّمُونَ بِالأَلْسُن؟ أَلَعَلَّ الجَمِيعَ يُتَرْجِمُونَ الأَلْسُن؟

.

مقدّمة

بعد حلول الرُّوح القدس على الرسل- وقد مَنحهم مواهبه- فهموا حقيقة سرّ المسيح، الَّذي تمَّم رسالته على الأرض، وكان قد سبق فاختارهم، وأرسلهم لينطلقوا إلى العالم كي يُعلنوا البشارة مُستنيرين بوصايا معلّمهم وتوجيهاته في سبل الرسالة.

يدعونا القدّيس بولس، في رسالة هذا الأحد (١ قور ١٢: ١٢-١٣؛ ٢٧-٣٠)، إلى الاستفادة من المواهب الروحيَّة في التبشير، بغية بناء جسد المسيح السريّ. وعلى الرّغم من أنَّ هناك قدرات مختلفة، لمختلف أعضاء الجسد، أي الكنيسة، إلاّ أنّ هذا لا يُقلّل أبدًا من الوحدة الأساسيَّة للجسد. فجميع أعضاء الكنيسة، مثلهم مثل جميع أعضاء الجسد الطبيعيّ، ينبغي أن يعملوا معًا. عندما يكون عضوٌ واحدٌ من أعضاء جسد المسيح مباركًا بقدرةٍ خاصَّة، يكون هذا سببًا لابتهاج الجسد كلّه.

شرح الآيات

١٢ فكَمَا أَنَّ الجَسَدَ هُوَ وَاحِد، ولَهُ أَعْضَاءٌ كَثِيرَة، وأَعْضَاءُ الجَسَدِ كُلُّهَا، مع أَنَّهَا كَثِيرَة،

هيَ جَسَدٌ وَاحِد، كَذلِكَ الـمَسِيحُ أَيْضًا.

ربّما كنّا نتوقّع أن يقول بولس هنا -كملخّصٍ لما ورد سابقًا (راجع ١ قور ١٢: ١-١١)- "كذلك الكنيسة أيضًا". فقد دعمت وحدة الكنيسة وصف بولس السابق، ولكنّه تحوّل الآن إلى اتّجاهٍ مختلف. فبدلًا من أن يقول: "كذلك الكنيسة أيضًا"، كتب قائلًا: "كذلك المسيح أيضًا"؛ مشدّدًا على الوحدة بين المسيح وكنيسته. فأن يكون المؤمن جزءًا من الجسد، هذا يعني أن ينضمّ إلى المسيح. لماذا شدّد بولس هنا على المسيح؟

في موقع أسكلِيبيون asclepion (هيكل الشفاء المكرس لأسكليبيوس إله الطبّ عند قدماء الإغريق)، الّذي تضمّن هيكلًا للشفاء في جوار مدينة قورنتس القديمة، اكتشف علماء الآثار مخبأً من أجزاء جسم تيرا-كوتا. ربّما كانت قد وُضعت هناك مِن قِبل الأتباع الّذي أرادوا أن يتركوا تذكارًا لهذا الإله، أو ربّما كانوا يريدون التعبير عن الامتنان من أجل شفاءٍ نسبوه إليه. أجزاء جسم تيرا-كوتا معروضة في المتحف الصغير على الموقع الأثريّ الحديث في قورنتس. ليس من الصعب الافتراض أنّ بولس زار هذا الهيكل ورأى مجموعةً من مختلف التماثيل الّتي تركها عابدو أسكليبيوس، إله الطبّ. على هذه الخلفيّة، كان بولس قد رأى الأطراف المقطوعة المعروضة في أسكليبيون كرمزٍ لكلّ ما لا ينبغي أن يكون عليه المسيحيّون: أمواتًا، منقسمين، وغير محبّين. من هذه المشاهد، كان من السهل أن يكوّن بولس الصورة المتباينة للجسد كلّه الّذي تتجذّر فيه الهويّة المميّزة لكلٍّ من الأعضاء، في حياةٍ مشتركة مبنيّة على المسيح.

الكنيسة "جسدٌ واحد"، ولكنّها مثل "الجسد (البشريّ) الواحد"، الّذي يتطلّب عمل أجزاءٍ كثيرة معًا من أجل الأداء بشكلٍ هادف. عندما لم يركّز المسيحيّون الّذين في قورنتس إلّا على المواهب الّتي كانوا يعتبرونها مرغوبًا بها، كانوا يقوّضون بذلك الجسد ككلّ.

١٣ فَنَحْنُ جَمِيعًا، يَهُودًا ويُونَانِيِّين، عَبِيدًا وأَحْرَارًا، قَدْ تَعَمَّدْنَا في رُوحٍ وَاحِدٍ لِنَكُونَ جَسَدًا وَاحِدًا، وسُقِينَا جَمِيعًا رُوحًا وَاحِدًا.

كان بولس قد سبق واستخدم فئات "اليهود واليونانيّين، العبيد والأحرار"، لينصح أعضاء الكنيسة بأن يعيشوا وفقًا لمجموعةٍ جديدة من القِيَم (راجع ١ قور ٧: ١٨-٢٤)؛ والآن يطبّقها على العضويّة في الجسد والمشاركة فيه. لم تكن الكنيسة بحاجةٍ إلى التذكير بأنّ العضويّة في "الجسد الواحد" تتطلّب إيمانًا مبنيًّا على "المعموديّة في روحٍ واحد"، لأنّ الجميع كانوا يدركون أنّ المعموديّة هي بداية حياةٍ جديدة في المسيح.

٢٧ فأَنْتُم جَسَدُ الـمَسِيح، وأَعْضَاءٌ فِيه، كُلٌّ وَاحِدٍ كَمَا قُسِمَ لَهُ.

تبدأ الوحدة في جسد المسيح بالمسؤوليّة الفرديّة. كان الروح قد أعطى لبعض أعضاء

الكنيسة في قورنتس مواهب لبنائها؛ غير أنَّ وحدة الكنيسة تتجاوز المستويات الفرديَّة والجماعيَّة. إنَّ كلَّ جماعةٍ كنسيَّة مرتبطة معًا بالولاء المشترك للمسيح. لم يضع بولس أيَّ خطٍّ متميّز بين المناصب في الكنيسة الَّتي تتجاوز مستوى الجماعة الكنسيَّة، والمناصب الَّتي يجب ممارستها في مكانٍ معيَّن، إذ كان اهتمامه بشتَّى العطايا والمواهب الَّتي يساهم بها المؤمنون. فعندما يفهم هؤلاء مواهبهم، واحتياجات الكنيسة بطريقةٍ صحيحة، سيتخلَّى الكلُّ عن الغيرة التافهة، وسيُسَاهم كلُّ عضوٍ في الكنيسة بقدراته المعطاة له مِن قِبَل الله لخير "جسد المسيح". ولا يمكن أن يكون هناك جسدٌ من دون "أعضاء" يُساهم "كُلُّ واحدٍ" منها بما له لمصلحة الجميع.

٢٨ فَقَدْ وَضَعَ اللهُ فِي الكَنِيسَةِ الرُّسُلَ أَوَّلاً، والأَنْبِيَاءَ ثَانِيًا، والـمُعَلِّمِينَ ثَالِثًا، ثُمَّ الأَعْمَالَ القَدِيرَةَ، ثُمَّ مَوَاهِبَ الشِّفَاءِ، وَإِعَانَةَ الآخَرِين، وحُسْنَ التَّدْبِير، وأَنْوَاعَ الأَلْسُن.

بينما تُستخدم غالبًا كلمة "الكنيسة" للإشارة إلى جماعةٍ محليَّة من المسيحيّين، إلَّا أنَّها تشير أيضًا إلى الكنيسة الجامعة. استخدام بولس أداة التَّعريف في كلمة "الكنيسة"، يُشير، في هذا السياق، إلى أنَّ قائمة المواهب الَّتي تتبع في هذا النصّ، تنطبق على مستوى الكنيسة الجامعة فضلًا عن المستوى المحليّ.

قد تكون كلمة "رُسل" مُصطلحًا عامًّا للَّذين تمَّ إرسالُهم في مهمَّةٍ معيَّنة من قِبَل الكنيسة (راجع أعمال ١٤: ١٤). لكنَّ هذه الكلمة كانت تُستخدم أيضًا للإشارة إلى الاثني عشر الَّذين عيَّنهم المسيح كشهودٍ لقيامته من بين الأموات. كان الرسل الاثنا عشر قد تمَّ تكليفُهم بسلطان (راجع مر ١٦: ١٤-١٨). كانت لبولس المأموريَّة نفسها والسلطان نفسه اللَّذان كانا للاثني عشر (راجع ١ قور ١٥: ٩؛ غل ١: ١١، ١٢). كان "الأنبياء" جنبًا إلى جنبٍ مع الرسل، مُلهَمِينَ إلهيًّا لتقديم التوجيه إلى الكنيسة في تعاليمها ورسالتها؛ ولكنّ سلطان الأنبياء كان أقلَّ من سلطان الرسل. فعندما يرِدُ ذكرهم مع الرسل، يُذكَرون بعدهم (راجع ١ قور ١٢: ٢٨، ٢٩؛ أف ٢: ٢٠؛ ٣: ٥؛ ٤: ١١).

وضع الله أيضًا، عن طريق المواهب الَّتي يمنحها الروح القدس، "معلّمين" في الكنيسة (راجع أف ٤: ١١). يُفتَرَض أنَّ المعلّمين كانوا موجودين في جميع الجماعات. إنَّهم كانوا في غاية الأهميَّة، ولكن ورد ذكرُهم في المرتبة الثَّالثة، لأنَّهم لم يكونوا بالضَّرورة موهوبين بالروح القدس لإعطاء توجيهاتٍ موثوقة. ربَّما كان بعض المعلّمين ممنوحينَ قدرةً عجائبيَّة على معالجة المسائل الصَّعبة في الكنيسة، بينما البعض الآخر لم يُمنحوا تلك القدرة.

من الـمُحتَمَل أنَّ المسيحيّين الَّذين كان الروح قد أعطاهم مواهب "قُوَّاتٍ" عجائبيَّة، هم من فئةٍ كبيرة تشمل الَّذين كانت لهم "مواهب شفاء". يبدو أنَّ المصطَلَحَين الـمُستَخدَمَين للموهبَتَين هنا، يُشيران إلى قدراتٍ غير عجائبيَّة. الأولى "إعانة الآخرين"

(antilêmpseis)، ووردت فقط هنا في العهد الجديد؛ قد تشير هذه القدرة إلى الأفعال المفيدة الَّتي يعملها البعض للآخرين، سواءً في الجسد أم خارجه. ربَّما أعطى الرُّوح القدس البعض تصرُّفًا خاصًّا أو فُرَصًا فريدةً للقيام بأعمال الخير. القدرة الثَّانية هي "حسن التدبير" (kubernêsis)، ترد أيضًا مرَّة واحدة هنا في العهد الجديد. ويبدو أنَّها تُشير إلى القيادة في المسائل العمليَّة، كتحديد مكان التجمُّع وزمانه، أو توجيه سلوك الجماعة نفسه.

ليس من قبيل الصدفة أن يضع بولس قدرة "أنواع الألسن" في آخر قائمته للمواهب الَّتي يبدو أنَّ أهل قورنتس يشتهونها بالأكثر. فأظهر أنَّه ينبغي عدم تقدير قدرة "التكلُّم بالألسن" تقديرًا خاصًّا.

٢٩ أَلَعَلَّ الجَمِيعَ رُسُل؟ أَلَعَلَّ الجَمِيعَ أَنْبِيَاء؟ أَلَعَلَّ الجَمِيعَ مُعَلِّمُون؟ أَلَعَلَّ الجَمِيعَ صَانِعُو أَعْمَالٍ قَدِيرَة؟

٣٠ أَلَعَلَّ لِلجَمِيعِ مَوَاهِبَ الشِّفَاء؟ أَلَعَلَّ الجَمِيعَ يَتَكَلَّمُونَ بِالأَلْسُن؟ أَلَعَلَّ الجَمِيعَ يُتَرْجِمُونَ الأَلْسُن؟

إذ سبقت أسئلة بولس الواردة في هاتَين الآيَتين أداة النفي اليونانيَّة mê، أشار بذلك إلى أنَّه كان يتوقَّع إجاباتٍ بالنفي. "ألعلَّ الجميع رسل؟" (١ قور ١٢: ٢٩)، ويتبع النمط نفسه في الأسئلة الأخرى. يجب ألاّ يغار أحد من أخيه الَّذي وُهِبَ مواهب فائقة الطبيعة، سواء أكان ذلك التكلُّم بالألسن أم المواهب الرسوليَّة أم مواهب الشفاء. لكي تُخدَم الكنيسة بصورةٍ جيّدة، فإنَّها تحتاج إلى عدَّة مواهب متنوّعة بين أعضائها.

تتواصل سلسلة الأسئلة البيانيَّة، مع توقُّع أن تكون إجابة كلّ سؤالٍ بالنفي. بالطبع، ليس للجميع الموهبة نفسها، ولو كانت كذلك، لكانت الكنيسة جسدًا ضعيفًا، يتَّكل أعضاؤه على بعضهم البعض.

خلاصة روحيّة

يتوسَّع بولس الرسول في فكرة الجسد، ويُوضح لنا أنَّنا أعضاءُ كثيرة لجسدٍ واحد. فحين نتعمَّد، وننال الروح القدس، نولد من جديد، ونتَّحِد بالمسيح في جسده، فلا يعود هناك تمييزٌ بين البشر، لأنَّ جسد المسيح هو الَّذي يوحّدهم، لكنّ لكلّ عضوٍ في الجسد موهبةً خاصَّة.

ليس الجميع "رُسُلًا"، إذ لا يمكن أن يكون الجميع كذلك، ولكنَّ الرسل المدعوِّين هم أعضاءٌ مثلنا في جسد المسيح. ليس الجميع "أنبياء"، فالنبيّ هو الَّذي يُجيد قراءة الحاضر على ضوء كلمة اللّٰه الَّتي يُعلنها للشعب، وهذا أيضًا يتَّحد بالكنيسة عبر عضويَّته في جسد المسيح. ليس الجميع "معلّمين"، أعطوا موهبة التَّعليم ونشر الكلمة. ليس الجميع "صانعو أعمالٍ قديرة"، تُظهر مجد اللّٰه وقوَّته؛ فهي تجري على يد الأشخاص الَّذين

أعطاهم اللّٰه أن يقوموا بها باسمه. ليس للجميع "موهبة شفاء"، لأنَّها أيضًا موهبةٌ خاصَّة يمنحها اللّٰه. كذلك، ليس للجميع قدرةٌ على "التكلُّم بالألسن" وترجمتها.
في الآيات الأخيرة من الرسالة، يدعونا القدّيس بولس إلى أن لا نسعى جميعًا إلى القيام بالمهمَّات نفسها، بل يرجونا أن نستخدم، كلٌّ منَّا، ما حباه اللّٰه من المواهب، في سبيل بنيان الكنيسة، جسد المسيح السريّ.